

د/ هند أكني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

قسم الكتاب والسنة

كلية أصول الدين

الندوة العلمية حول:

القواعد المنهجية لإعداد مذكرات التخرج

عنوان المداخلة:

خصائص البحث العلمي في الدراسات الإسلامية

تاريخ الندوة:

الاثنين 21 نوفمبر 2022 الموافق لـ: 27 ربيع الآخر 1444

الملخص:

إن أول أصل يمكن أن تستنبط منه خصائص البحث في الدراسات الإسلامية هو الوحي الكريم المتمثل في الكتاب والسنة وهذه الخصائص هي: الإخلاص فيه لله تعالى، التكاملية، الواقعية، النفعية، الموضوعية، الجدة، الاحاطة والاستيعاب لكل الدراسات السابقة، الوضوح وحسن الترتيب ، وتدور هذه الخصائص في جملتها إلى إخراج بحث نافع يتحقق من خلاله الشهود الحضاري، والريادة العالمية للمسلمين في شتى المجالات، وتتحقق من خلاله خلافة الإنسان لله تعالى في الأرض كما أرادها الله سبحانه وتعالى، وكما سطرها لنا في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

Summary

Indeed, the first principle that can be derived as a foundation for research in Islamic studies is the noble divine revelation, as manifested in the Qur'an and the Sunnah. These sources are characterized by sincerity to Allah Almighty, comprehensiveness, realism, objectivity, precision, thoroughness, and the capacity to encompass all previous studies, as well as clarity and sound organization. These features have contributed to producing a research model that fulfills the interests of civilization and serves the practical will of the Muslim individual in various fields. This model realizes the vicegerency of humankind on Earth in the manner intended by Allah—glorious and exalted be He—as outlined in His Book and the Sunnah of His Prophet, peace and blessings be upon him.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

إن من أؤكد الأساسيات والدعائم التي تبنى بها الحضارات وتقوم عليها الأمم والشعوب هو العلم، والمراد بالعلم هنا هو العلم النافع الممنهج المطوع لما يصلح به حال الأفراد، والمجتمعات؛ ولهذا فمن أبرز مهام الجامعات والمؤسسات العلمية هو إرشاد الطلبة وتوعيتهم بأهمية البحث العلمي، ودوره الحساس في استرجاع الوعي الفكري الذي يكفل إعادة بناء مجد الشعوب الإسلامية من جديد وشهودهم الحضاري فينبغي على الجامعات والمؤسسات العلمية أن تعطي أهمية كبيرة للبحث العلمي بمختلف مستوياته ليسانسه، وماستر، ودكتوراه وتوجه الطلبة للمنهجية العلمية الصحيحة التي يجب عليهم اتباعها ليكونوا على هدى طوال مسيرتهم البحثية، فينتجوا لنا بحوثا في آخر المسار نافعة وخادمة لمجتمعاتنا في الدنيا والآخرة

وقد جاءت هذه المداخلة لتعالج قضية من القضايا المتعلقة بمنهجية البحث العلمي وقد عنونتها ب: "خصائص البحث العلمي في الدراسات الإسلامية"، وتعريف الطلبة بخصائص البحث في الدراسات الإسلامية أمر بالغ الأهمية إذ به يتسنى للطلاب أخذ صورة واضحة عن ماهية البحث في الدراسات الإسلامية هذه الصورة التي يتمكن بها من السير في بحثه عبر المسار الصحيح الذي ينتهي به إلى البحث الناجح المفيد للمجتمع

وقد تضمنت المداخلة العناصر الآتية:

__ مقدمة

__ أولا: التعريف بالبحث العلمي، وأنواعه، وأهدافه

__ ثانيا: خصائص البحث العلمي

خاتمة

أولا: تعريف البحث العلمي

__ تعريف البحث لغة:

بحث: بحثت عن الشيء أبحث بحثا إذا كشفت عنه وكأن أصل ذلك ابتثاثك التراب عن الشيء المدفون فيه، وفي مثل من أمثالهم: كباحتة عن حتفها بظلفها وذلك أن شاة بحثت عن سكين مدفون بظلفها فذبحت به.

وكل شيء بحثت عنه فقد كشفت عنه. ثم كثر ذلك حتى قالوا: بحثت عن الكلام والسر وما أشبه ذلك، ويقال: تركته بمباحث البقر أي بحيث لا يدرى أين هو¹.

البحث: طلبك الشيء في التراب، والبحث: أن يسأل عن شيء ويستخير².

__ تعريف البحث اصطلاحا:

هناك تعريفات كثيرة للبحث تدور معظمها حول كونه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص خطوات المنهج العلمي واختبار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات³.

تعريف مصطلح العلمي:

__ تعريف العلم لغة

العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره⁴.

¹ - جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م 258/1

² - تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية 163/5، وانظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ 114/2

³ - أصول البحث العلمي ومناهجه: د/ أحمد بدر، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر، ص: 16، وانظر: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - دار الفكر - دمشق - سورية، الطبعة: الأولى - جمادى الآخرة 1421 هـ - أيلول سبتمبر 2000م ص: 67

⁴ - معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: 1399 هـ - 1979م. 109/4

والعلم: ضد الجهل رجل عالم من قوم علماء وعالمين. وأعلام القوم: ساداتهم. ومعالم الدين: دلائله، وكذلك معالم الطريق، والواحد معلم، وفلان معلم للخير، أي مظنة له⁵.

__ تعريفه اصطلاحاً

هي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم هو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتم دراسته، والعلم هو فرع من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصاً ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض⁶

وقال الراغب: " الْعِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه، فالأول: هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو: "لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ" الأنفال/ 60 ، والثاني: المتعدي إلى مفعولين، نحو قوله: "فَلَنْ يَخْلُقَهُمُ اللَّهُ مُزْمَنَاتٍ" الممتحنة/ 10 ، وقوله: "يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ إِلَى قَوْلِهِ: "لَا يَلْمُ لَنَا" إشارة إلى أنّ عقولهم طاشت. والعِلْمُ من وجه ضربان: نظري وعملي. فالنظري: ما إذا علم فقد كمل، نحو: العلم بموجودات العالم، والعملي: ما لا يتم إلا بأن يعمل كالعلم بالعبادات، ومن وجه آخر ضربان: عقلي وسمعي،⁷

__ تعريف البحث العلمي:

بعد تعريفنا لكل من شقي هذا المركب الإضافي يمكن أن نخلص إلى تعريف واضح لمصطلح البحث العلمي: "هو الاستقصاء الذي يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى معلومات أو معارف أو علاقات جديدة

⁵ - جمهرة اللغة 2/948

⁶ - أصول البحث العلمي ومناهجه: أحمد بدر، ص: 14_15

⁷ - المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ ص: 580، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمد الحسيني، أبو الفيض: مرتضى، الزبيدي 127/33

والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتطويرها باستخدام طرائق أو مناهج موثوق في مصداقيتها"⁸.

وفي الاصطلاح الأكاديمي هو : الجهد الذي يبذله الباحث تفشياً وتنقيها وتحقيقاً وتحليلاً ونقداً ومقارنة في موضوع ما مع اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها المعلن بالأدلة والأسانيد والمجرد من كل ميل، يقدمه الباحث الأكاديمي أو الجامعي حول موضوع ما أو مشكلة ما إلى لجنة متخصصة بغاية انتزاع الرضا أو الثناء عليه للحصول على درجة علمية معينة: ماجستير، ماستر، دكتوراه"⁹.

ثانياً: أنواع البحث العلمي: ينقسم البحث العلمي إلى ثلاثة أنواع:

1_ البحث الذي يهدف إلى الكشف عن الحقيقة: فالباحث هنا يجمع المعلومات والحقائق وهو ليس ملزم بالوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، وإنما هو مطالب فقط بالتثبت من صحة الحقائق بأسلوب علمي منطقي

2_ البحث التفسيري النقدي: وهو نوع يكمل النوع الأول ولكنه لا يهدف إلى كشف الحقائق فحسب وإنما يتعدى إلى الوصول إلى نتائج معينة، فهو مناقشة الأفكار ونقدها والتوصل إلى رأي راجح

3_ البحث الكامل: وهو بحث يجمع بين الكشف والتنقيب والبحث التفسيري، ويبرز في هذه الصور الثلاث:

- البحث القصير أو المقالة

- رسالة أو مذكرة الماجستير

- الأطروحة¹⁰.

⁸ - منهجية البحث في العلوم الإسلامية: د/ سليمان ولد خسال، مكتبة الإمام مالك، الجزائر، الطبعة الأولى 2015، ص: 6_7

⁹ - مهدي فضل الله: أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، نقلاً عن: منهجية البحث في العلوم الإسلامية: سليمان ولد خسال، ص: 7 وانظر: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري، ص: 21

¹⁰ - عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، نقلاً عن منهجية البحث في العلوم الإسلامية: سليمان ولد خسال ص: 9_10

ثالثا: أهداف البحث العلمي:

يمكن إيجاز هذه الأهداف _ كما ذكر الدكتور سليمان ولد خسال _ في النقاط الآتية:

أولاً: الإسهام في التطور الثقافي والاقتصادي وتحسين مقدرات الأمة.

ثانياً: استنباط طريقة جديدة في معالجة بحث ما.

ثالثاً: إحياء بعض المواضيع القديمة وتحقيقها تحقيقاً علمياً وثيقاً لا تشربه شائبة.

رابعاً: إظهار المقدرة على التعبير واستعمال الكلمات المناسبة.

خامساً: استعمال الوثائق والكتب كسلاح للمعرفة وإثراء المعلومات

سادساً: أن لا يوضع سقف للتفكير الإنساني¹¹.

قال أيضاً: "وهكذا فالبحث ليس معناه عرض الحقائق المعروفة وإنما هو اكتشاف الحقائق المجهولة بمعنى أنه كل إضافة للعلم والمعرفة، أي الانطلاق من حيث انتهى إليه الغير والإسهام في زيادة المعرفة الإنسانية، هذا ولم يفت العلماء المسلمون وضع المناهج والمبادئ الأساسية للبحث والتأليف"¹².

رابعاً: خصائص البحث العلمي:

لكي يكون البحث العلمي في الدراسات الإسلامية ناجحاً وفاعلاً و عنصراً محركاً لعجلة التطور والريادة الحضارية لا بد أن تتوفر فيه خصائص معينة تجعله على مستوى التحديات والصعاب التي يعيشها الإسلام في واقعه الراهن، وفيما يلي سنتطرق بالذكر لبعض هذه الخصائص:

أولاً: إخلاص النية لله تعالى

- 11 - منهجية البحث في العلوم الإسلامية، ص 17

- 12 - منهجية البحث في العلوم الإسلامية، ص 17

فلا بد للباحث أن يخلص عمله لله وتكون نيته الأولى هو نيل مرضاة الله تعالى، والفوز بجنته، وهذا من مستلزمات الإيمان بالله تعالى والعقيدة الإسلامية الصحيحة، فالله أمرنا بعبادته، ولا عبادة إلا بإخلاص وقد حذر الله تعالى من العمل الذي لا يرد به وجهه واعتبره كالهباء المتثور، وأثنى على العاملين المخلصين لوجهه، نذكر من ذلك قوله تعالى: "وَمَا لَأَاحِدٍ مِنْكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ تَنْزِيهِ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى" الليل

20_19

وقال أيضا: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام 162

وقال أيضا: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِهِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ". هود:

16

كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم أيضا من الرياء ومن عاقبة من يطلب علما لا يخلص فيه النوايا لله ولدينه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: إن فلانا قارئ فقد قيل ذاك، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد فقد قيل ذاك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقول الله له: في ماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله تعالى له: كذبت، وتقول له الملائكة:

كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذاك"، ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال: «يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة»¹³.

الخاصية الثانية: التكاملية

فالبحث الناجح هو البحث الذي يحافظ فيه الطالب على تخصصه، وفي الوقت نفسه لا يعزل عقله عن بقية العلوم والمعارف الأخرى، فلا بد أن يربط بحثه بمختلف التخصصات العلمية، فذلك ما يجعل بحثه أكثر نفعية وواقعية،

قال رجاء وحيد دويدري عند تناوله لعنصر: توافر الثقافة الواسعة للعلماء، في كتاب البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: ولع الغربيون في العصور الحديثة بالتخصص الضيق، حتى استخف أهله بسائر فروع المعرفة البشرية، وقد شهد القرن العشرين تحولاً فجائياً أفضى إلى نوع من التقارب بين العلم التجريبي وغيره من فروع المعرفة البشرية، وكان هذا بعد أن غلبت النزعة المادية على ذلك العلم، وأيد هذا التحول واضعوا المناهج العلمية، حيث طالبوا الباحثين بالوقوف على كل ما من شأنه أن يساعدهم على دراسة موضوعاتهم وفهمها على أحسن الوجوه ومن ذلك أنهم أوصوا الطبيب بأن يلم بعلوم الأحياء والكيمياء والصيدلة والنفس وغيرها، بل إن "كلود برنارد" كان يوصي العالم الطبيعي بأن يتزود بثقافة واسعة في الفلسفة والفن معاً، أما عن التراث العربي، فقد اقتضت روح العصر... أن تنهياً للمفكر ثقافة واسعة، لأن فروع المعرفة ومنها العلم الطبيعي، كانت مذابة في الفلسفة، بل إن العلوم الطبيعية حتى في أوروبا، لم تعرف طريقها إلى الاستقلال إلا بعد أن وضعت مناهج البحث العلمي المختلفة، فكان تراث أرسطو وابن سينا في العصور الوسطى دائرة معارف، وإن كان هذا لم يمنع من أن يغلب على تفكير المفكر العربي وبحوثه اتجاه يجعله أقرب إلى الفلكيين أو الكيميائيين أو الفلاسفة. واقتضى هذا الوضع أن يكون العالم العربي على إلمام واسع بثقافة العصر على أحسن الوجوه، وهكذا تحققت في المفكر العربي خاصية الثقافة الواسعة التي أوجبت المحدثون من الغربيين توافرها في المحدثين من العلماء¹⁴.

¹³ - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة، الترمذي، أبو عيسى، ت أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، 1395 هـ - 1975 م باب ما جاء في الرياء والسمعة، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». 591/4

¹⁴ - ص: 34 _ 35

الخاصية الثالثة: الواقعية

فالإسلام دين الواقعية ويحارب المثاليات الخرافية البعيدة عن حياة البشر، ولذا لا بد أن تكون البحوث في الدراسات الإسلامية تتسم بالواقعية وتعالج ما يعيشه الناس من قضايا وإشكالات بصورة عملية ملموسة، وقد كان نهج النبي صلى الله عليه وسلم في طوال سيرته العطرة يخاطب الناس وبعاملهم على قدر عقولهم و تفكيرهم، ولهذا كان جل الخطاب المكّي يتجه إلى الجانب العقائد والأخلاق، ولم يأت الخطاب التشريعي إلا بعد الهجرة حيث تمكن الإيمان من النفوس واستقرت العقيدة في قلوبهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم كما روت عنه عائشة رضي اله عنها: "قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لولا أن قومك حديثوا عهد بشرك، لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين، بابا شرقيا، وبابا غربيا، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة»"¹⁵ .

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحديث الذي لا فائدة فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا¹⁶ .

الخاصية الرابعة: النفعية:

لا بد أن يكون البحث نافعا يعود بالخير على الأفراد والمجتمعات الإسلامية والإنسانية، قال الله تعالى: "فأما الزبد فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَما ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"

الرعد 19

وقد استعاد النبي صلى الله عليه وسلم من العلم الصوري الشكلي الذي لا يحقق فائدة ولا يخدم مصلحة، و لا يلبي ما يحتاجه الناس من متطلبات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان من دعاء النبي -

¹⁵ - شرح السنة: محيي السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م/7/109

¹⁶ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون [2670] 2055/4، و سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب السنة باب في لزوم السنة [4608] 201/4

صلى الله عليه وسلم - : "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن دعاء لا يسمع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع"¹⁷.

فلا بد أن يكون عنوان البحث يعالج إشكالية تهدف إلى حل مشكلة ما يعيشها الناس، وفيما يلي سنذكر بعض الأمثلة لعناوين بحوث في تخصص الكتاب والسنة وكيف يمكن إعادة صياغتها بحيثية تجعل هذه البحوث أكثر نفعا وربطاً بمجتمعنا الجزائري ومشاكله:

— الطيبون في القرآن والسنة: يتحول إلى الشكل الآتي: الطيبون في القرآن والسنة ومدى تطابق هذه الصفة على شخصيات جزائرية ثورية، فمن المفيد جدا أن يتعرف الناس على أبطال الثورة وربط صفاتهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

— تربية الأولاد في القرآن والسنة: = يتحول إلى: تربية الأولاد في القرآن والسنة وسبل تفعيلها في المدارس التحضيرية ودور الحضنة

— بناء الشخصية المؤمنة في القرآن والسنة: يتغير إلى: بناء الشخصية المؤمنة في القرآن والسنة وتفعيلها على الأطفال المتدربين من خلال كتاب التربية الإسلامية

— منهج الأنبياء في الحوار مع أقوامهم، يتغير إلى: منهج الأنبياء في الحوار مع أقوامهم وتطبيقاتها على الخطاب الموجه في مؤسسات إعادة التربية والتأهيل

الخاصية الخامسة: الجدة:

وهذا حسب الدرجة العلمية المراد تحصيلها من البحث فبحوث الدكتوراه يطالب فيها الباحث بالإتيان بالجديد بطرح إشكاليات يعمل البحث فيها على سد ثغرة من الثغرات وإيجاد حلول تخدم المجتمع بخلاف البحث في مرحلة الليسانس والماستر فكل ما يطالب به الباحث هو التمرن على المنهجية العلمية في ترتيب المعلومات، والتأليف بينها، والزيادة في رصيده المعرفي التعليمي

¹⁷ - سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، أبواب السنة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، قال محقق السنن الشيخ شعيب الأرناؤوط: "صحيح لغيره، 168/1

قال حاجي خليفة في هذا الصدد: "ثم إن التعليم على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي: إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص فيتممهن أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه..."¹⁸.

الخاصية السادسة: الموضوعية والتجرد عن الذاتية

فلا يكون الباحث ناجحاً في بحثه إلا إذا كانت النية فيه هي السعي حول الحقائق، والكشف عن الغوامض من المسائل، وليس الترويج لفكرة، أو الدفاع عن مذهب أو رأي، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"¹⁹. فالإسلام دين مبني أساساً على الموضوعية و يحارب الذاتية، فقد حث الناس على اتباع الحق والإذعان له ولو كان مخالفاً لأهوائهم قال تعالى: "وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِهِ" ص 26 (فالمسائل العلمية تطرح على طاولة النقاش العلمي النزاهة البعيدة عن القناعات المسبقة، أو التوجيهات المغرضة، كتسفيه آراء الغير من غير دليل... لا لشيء إلا لأنه لا يتفق مع آرائه)²⁰. يقول الأستاذ فريد الأنصاري في هذا الصدد: "إن الاستجابة للموضوعية العلمية في البحث العلمي لدى المسلمين استجابة طبيعية؛ لأنها تنبع من قناعة التعبد وهي قناعة مبنية على صفاء النية و تجردها لله تعالى الذي يعلم خائنة الأعين، ما بلغته روح النزاهة والموضوعية من تقدم لم يزل يشكل لدى الغرب حلماً علمياً أقرب إلى المستحيل و من الأمثلة على ذلك: ما قاله الإمام علي بن المديني استاذ البخاري على رؤوس الأشهاد عندما سئل عن أبيه فأجاب إنه الدين، وإن أبي ضعيف في الحديث، وتركها أبو داود

¹⁸ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب، المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى

- بغداد، 1941م 38/1

¹⁹ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ 6/1

²⁰ - منهجية إعداد البحث العلمي في العلوم الإنسانية والإسلامية د/ نصر سلمان، د/ سعاد سطحي، دار السلام للنشر والتوزيع ص: 20

السجستاني صاحب السنن كلمة باقية في الوارثين عندما سئل عن ابنه العالم عبد الله فقال لهم: إن ابني كذاب ومن البلاء أن يطلب للقضاء"²¹.

وشرح معنى الموضوعية في البحث رجاء وحيد دويدري في كتاب: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، فقال: "أن يقف الباحث من موضوع بحثه موقف الجاهل، أو أن يتجاهل كل ما يعرفه عنه، حتى لا يتأثر أثناء بحثه بمعلومات سابقة، يحتمل أن تكون خاطئة، فتقوده إلى الضلال، وقد حرص على التنبيه إلى هذا واضعو مناهج البحث العلمي من الغربيين منذ مطلع العصور الحديثة، ومن هؤلاء فرنسيس بيكون "ت 1036هـ/ 1626م"، واضع أصول المنهج العلمي وقد مهد لمنهجه التجريبي في كتابه "الأدلة الجديدة" "Novum organum" بجانب سلفي أوصى فيه الباحث بتطهير عقله قبل أن يبدأ بحثه من كل ما يقود إلى الخطأ، ويعوق قدرته على التوصل إلى الحقائق، وإلى مثل ذلك ذهب ديكارت "1060-1061هـ/ 1650م" في كتابه "التأملات في الفلسفة الأولى" "moditations metaphisiques" ومبادئ الفلسفة "Les principes de la Philosophie" فكان يوجب على الباحث أن يطهر عقله من المعلومات السابقة عن طريق الشك المنهجي إمعانا في النزاهة وزاد في كتابه "مقال عن المنهج" "Discoures de la Methode" فأوجب على الباحث في القاعدة الأولى من منهجه أن يتحرر من كل سلطة إلا سلطة عقله"²².

الخاصية السابعة: الإحاطة والاستيعاب لكل الدراسات السابقة

فلا يستطيع الباحث أن ينجح في بحثه، ولا أن يصل إلى أغراضه من البحث إلا إذا أحاط بكل الدراسات السابقة في موضوعه، وحتى يستفيد المجتمع من بحوث جامعاته ودراساتها لا بد أن تكون هذه الدراسات متناسقة مع بعضها البعض، يكمل بعضها الآخر، فما انتهى إليه السابق يبني علي اللاحق لتكون البحوث في جملتها كالصرح العالي يخدم الأفراد والمجتمعات بقدر علو هذا الصرح. فبالإحاطة والاستيعاب لما سبق من بحوث متعلقة بالموضوع يحفظ الطالب وقته وجهده من الضياع، ويتجنب التكرار الخالي من الفائدة، في وقت نحن في أمس الحاجة إليه إلى بحوث نافعة.

²¹ - نقلا عن منهجية البحث في العلوم الإسلامية: د/ سليمان ولد خسال، ص: 20

²² - ص: 30

فالبحث كما قال مهدي فضل الله: "ليس معناه عرض الحقائق المعروفة، وإنما هو اكتشاف الحقائق المجهولة بمعنى أنه كل إضافة إلى العلم والمعرفة، أي الانطلاق من حيث انتهى إليه الغير، والإسهام في زيادة المعرفة الإنسانية"²³.

وقال رجاء وحيد دويدري في شرح هذا المعنى: "تراكم المعرفة: ونقصد بذلك أن يستفيد الباحث من سبقه من الباحثين، فيكمل الخطوات الصحيحة ويوسع النطاق، من نهاية ما توصل إليه غيره، وبهذا فإن المعرفة العلمية ترتفع عموديا، وكل معرفة علمية جديدة يؤخذ بها وتصبح سابققتها في صف النسيان، لهذا فإن الحقيقة العلمية حقيقة نسبية ترتبط بفترة زمنية معينة، تتطور ولا تقف عند حد معين، كما لا يرتبط بباحث معين، فهي ليست ذاتية بل موضوعية تفرض نفسها على كل العقول"²⁴.

ولهذا: فلا بد لكل باحث أن يختم بحثه بمجموعة من التوصيات، يبين فيها للباحثين اللاحقين في نفس موضوعه النقطة التي انتهى عندها وكيف تكون هذه النقطة، نقطة بداية لغيره، ويرشدهم من خلال هذه التوصيات إلى المسار الذي ينبغي أن ينطلقوا منه لإتمام الفائدة ومواصلة الدرب الذي يبنى به الصرح

الخاصية الثامنة: الصدق والأمانة العلمية

فلا ينقل الباحث إلا بتوثيق ولا ينسب جهد غيره لنفسه، و ما البحث الناجح إلا توفيق من الله تعالى والله لا يوفق العمل المبني على الغش والكذب والسرقة العلمية، فالله طيب ولا يقبل إلا طيبا، وقد حثنا الله تعالى على الصدق و حفظ الأمانات قال تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ" المؤمنون 8

، وقال أيضا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" التوبة 119

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا»²⁵.

23 - أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، ص: 13 نقلا عن سليمان: ص 17

24 - البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: ص: 71_72

25 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }

[التوبة: 119] وما ينهى عن الكذب [6094] 25/8

وإسناد العلم إلى أهله مما تميزت به الأمة الإسلامية دون عن غيرها من الأمم، فبالإسناد حافظ المسلمون على الوحي المتمثل في الكتاب والسنة، والكتاب والسنة هما المصدران الأساسيان لكل العلوم، وقد روي عن الإمام عبد الله بن المبارك أنه قال: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"²⁶.

الخاصية التاسعة: الوضوح

فلا بد أن يكون البحث واضحاً في ألفاظه، وأفكاره ومنهجيته، وإشكاليته ونتائجه، وعلى الباحث أن يتبعد عن كل ما هو غامض، ومبهم، وما يشبه الألغاز، فالإسلام دين الوضوح والبيان، فقد سمى الله تعالى القرآن الكريم بالبيان، ووصفه بأنه تبيان لكل شيء، وقد كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم يتسم بالبيان والوضوح، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان «يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه»²⁷.

يقول ابن الأثير في هذا الصدد: "وأما الأركان التي لا بد من إيداعها في كل كتاب.... أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلوطة بكثرة الاستعمال، ولا أريد بذلك أن تكون ألفاظاً غريبة، فإن ذلك عيب فاحش، بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً غريباً، يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس، وهي مما في أيدي الناس، وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيه الخواطر براعتها، والأقلام شجاعاتها"²⁸.

وقال ابن الأثير أيضاً: "أن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى برابطة، لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض، ولا تكون مقتضبة، ولذلك باب مفرد أيضاً يسمى باب "التخلص والاقتضاب"²⁹.

يقول الدكتور سعيد فكرة: "ومن وضوح البحث أيضاً ينبغي أن يتسم بجودة العرض وحسن التقسيم والتبويب، فإن جودة الترتيب وحسن التبويب من مستلزمات البحث الذي يجب أن يركز عليها الباحث ومن الوضوح في البحث أيضاً:

— دقة النقل وضبطه والالتزام بالأمانة العلمية في النقل

²⁶ - رواه مسلم في مقدمة صحيحه، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت 15/1

²⁷ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم [3567] 190/4

²⁸ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة،

دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 97/1

²⁹ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير 97/1

__ دقة التوثيق للنص المنقول من مصدره

__ تحقيق الأحاديث والآثار الواردة في البحث ودراسة أسانيدھا إن احتاج الأمر لذلك، ولا يكفي مجرد

التخريج والعزو

__ الاعتماد على المصادر الأصلية في النقل، المعتمدة أو المخطوطات النادرة"³⁰.

قال رجاء وحيد دويدري: "يستند التفكير العلمي إلى منهج معين في طرح المشكلة، ووضع الفروض والبرهان، ويتم وضع ذلك بشكل دقيق ومنظم، وهو فحوي المنهج العلمي، وهذا بدوره وسيلة العلم، فالعلم معرفة منهجية تبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختيارها، بوساطة التجريب ثم الوصول إلى نتائج.

ونقصد بالتنظيم طريقة التفكير، وتنظيم العالم الخارجي، لأن الباحث العلمي يدرس الظاهرة في علاقاتها مع الظواهر الأخرى، فيكشف العلاقة بين الأسباب والنتائج ويكشف الصلات بين الظواهر، والتنظيم ليس سمة للتفكير العلمي فقط، لكن ما يميزه عن أنماط التفكير الأخرى هو أنه يأتي من جهد الإنسان وإرادته، لأن العقل العلمي هو الذي يضع النظام ويقيم العلاقات المنظمة بين الظواهر، والوصول إلى الظواهر هو غاية العلم والعالم، بينما يعتبر النظام هو الأساس الذي ينطلق منه الآخرون"³¹.

وقال أيضا: "الدقة: وهي سمة يجب أن تلازم البحث العلمي، وتشمل في جوهرها جميع السمات السابقة ابتداء مع الباحث منذ بدء التفكير بالبحث، وما يميز البحث العلمي عن غيره من أنماط التفكير هي الدقة، إن التحديد مشكلة البحث، والقيام بالإجراءات، وبيان النتائج، واحتمالية الوصول إليها، والتعميم كل ذلك يجب أن يتم بدقة، لهذا نعطي هذه السمة صفة الشمول لكل ما يقوله الباحث أو يدونه أو يتوصل إليه من خلال بحثه"³².

خاتمة:

من خلال هذه العجالة المتعلقة بخصائص البحث العلمي في الدراسات الإسلامية نخلص إلى النتائج

الآتية:

30 - مقال: منهجية البحث في الدراسات الإسلامية وضوابطها: الدكتور سعيد فكرة، ص: 201_ 202

31 - البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري، ص: 73

32 - البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري، ص: 73

خصائص البحث في الدراسات الإسلامية تستنبط أساساً من الكتاب والسنة وهذه الخصائص هي: الإخلاص لله تعالى، التكاملية، الواقعية، النفعية، الموضوعية، الجدة، الإحاطة والاستيعاب لكل الدراسات السابقة، الوضوح وحسن الترتيب، والالتزام بهذه الخصائص مع الالتزام بكل القواعد والإجراءات المنهجية لإعداد البحوث كفيل بتحسين المنتج العلمي.

قائمة المصادر والمراجع:

- __ أصول البحث العلمي ومناهجه: د/ أحمد بدر، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر، ،
- __ البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري، دار الفكر المعاصر-بيروت- لبنان- دار الفكر-دمشق-سورية، الطبعة: الأولى - جمادى الآخرة 1421 هـ- أيلول سبتمبر 2000م
- __ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- __ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
- __ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- __ المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ
- __ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية
- __ جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م
- __ سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009

— سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة
العصرية، صيدا - بيروت، [4608]

— سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، الترمذي، أبو عيسى، ت أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد
الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي -
مصر، 1395 هـ - 1975

— شرح السنة: محيي السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير
الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ - 1983 م

— القرآن الكريم برواية ورش هن نافع.

— لسان العرب: محمد بن مكرم بن، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة:
الثالثة - 1414 هـ

— معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ت: عبد السلام محمد
هارون، دار الفكر: 1399 هـ - 1979 م.

— مقال: منهجية البحث في الدراسات الإسلامية وضوابطها: الدكتور سعيد فكرة، مجلة الإحياء، العدد
الثاني، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة باتنة، الجزائر،

— منهجية إعداد البحث العلمي في العلوم الإنسانية والإسلامية د/ نصر سلمان، د/ سعاد سطحي، دار
السلام للنشر والتوزيع

— منهجية البحث في العلوم الإسلامية: د/ سليمان ولد خسال، مكتبة الإمام مالك، الجزائر، الطبعة الأولى
2015،

— النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، ت: طاهر أحمد
الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م

— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب، المشهور باسم حاجي خليفة،
مكتبة المثنى - بغداد، 1941 م